تاويلات القرامطة الباطنية والجهمية والمعتزلة والرافضة
واشباههم من اهل الالحاد والبدع والضلالات وعندان هذه التاويلات
باطلة لم يرد بها الله بكلامه ولم يعلم انها مرادة ومع ذلك يكون
ذلك كذب على الله والراسخون في العلم لا يقولون على الله الكذب
وبنفيه الكيفية لا يلزم التجسيم اصلا وايضا ان القول في
صفات الله تعالى كالقول في ذاته فكما ان ذاته لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تضاهي الصفات قال تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع العليم فصدر الآية يدل على نفي التشبيه وعجزها يدل
على نفي التعطيل وهذا ما جرى عليه السلف كما نقلنا بعض الكلام
فيما مر فمن شبه الله بخلقه او عطله عن صفاته فقد كفر كما قال الامام
ابو حنيفة في الفقه الاكبر شبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه
ثم قال بعد ذلك وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم
لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا وقال نعيم بن حماد
من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه
فقد كفر فالسلف كلهم اتفقوا على ان الله موصوف بما وصف
به نفسه ووصفه به رسوله كما يليق بجلاله وقدسه من غير كيف
ولا مثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل يثبتون لله الاسماء والصفات
وينفون عنه مشابهة المخلوقات فيكون الاثبات منزها عن التشبيه
والنفي منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء مثلا فهو معطل
ومن شبهه باستواء المخلوق على المخلوق فهو ممثل ومن قال
هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه وهكذا الكلام في
السمع والبصر والحياة والارادة والعلم والقدرة
واليد

واليد والوجه والرضا والغضب والنزول والضحك وسائر ما وصف
به فليتبين ان من اثبت صفة دون صفة فيما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم مع مشاركة احداهما الاخرى فيما به نفاها كان مناقضا
لمن نفى النزول او الاستواء او الرضى او الغضب او الضحك او العلم
او القدرة او اسم العليم او القدير او الموجود فرارا بزعمه من تشبيه
وتركيب وتجسيم فانه يلزمه فيما اثبته نظير ما يلزمه لغيره فيما
نفاه هو واثبته المثبت فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء
والرضى والغضب وامثال ذلك يمكن منازعه ان يستدل به على نفي
الارادة والسمع والبصر والقدرة والعلم وكما يستدل به على
نفي القدرة والعلم والسمع والبصر يمكن منازعه ان يستدل
به على نفي العليم والقدير والسميع والبصير وكما يستدل به على
نفي هذه الاسماء يمكن منازعه ان يستدل به على نفي الموجود
والواجب ومن المعلوم بالضرورة انه لا بد من موجود قديم واجب
بنفسه يستغني عليه العالم فان الموجود اما ممكن محدث واما واجب
قديم فالممكن المحدث لا بد له من واجب قديم فاذا كان ما يستدل
به على نفي الصفات يستلزم نفي الموجود القديم ونفي ذلك
يستلزم نفي الوجود مطلقا علم ان من عطل شيئا من الصفات
الثابتة بمثل هذا الدليل كان قوله مستلزما تعطيل الوجود المشهود
ومثال ذلك انه اذا قال النزول والاستواء ونحو ذلك من صفات
الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء الا لجسم مركب
والله سبحانه منزه عن هذا اللازم فيلزم تنزيهه عن الملزوم
او قال هذه حادثة والحوادث لا تقوم الا بجسم مركب وكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)